ثانيا: علاقة الفلسفة بالعلم.

لإثبات علاقة موضوعين ببعضهما من الضروري بيان حاجة أحدهما للأخر، فتكون العلاقة شرطية. أو حاجة كلّ منهما للآخر فتكون العلاقة بينهما تكاملية. وهو ما نسعى لبيانه في هذه المحاضرة التي تنطوي على رأيين متناقضين في بيان أهمية الفلسفة أو العلم.

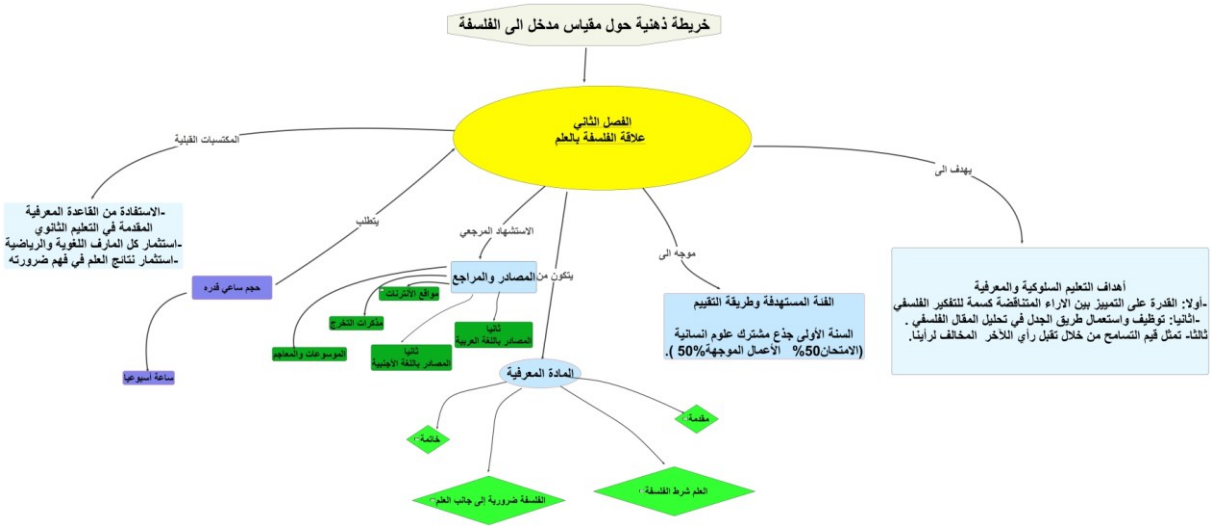

1- العلم شرط الفلسفة.

بحسب لوي ألتوسير العلوم كانت بمثابة الأرضية التي قامت عليها الفلسفة "إنّ الفلسفة لم توجد دائما، إذْ لا يُلاحَظ وجودها إلا في عالم يحتوي على ما نسميه علما أو علوما بالمعنى الدقيق ...

لكي تولَد الفلسفة أو تتجدّد نشأتها، لابدّ من وجود علوم، ولربّما كان هذا هو السبب في أنّ الفلسفة بالمعنى الدقيق، لم تبدأ إلا مع أفلاطون، وقد أدى إلى ذلك وجود

الرياضيات اليونانية. ثم قَلَب ديكارت هذه الفلسفة، وكانت فيزياء غاليلي سبب ثورته الحديثة في الفلسفة. ثم عمل كانط على إعادة بناء صرح الفلسفة، وذلك تحت تأثير نيوتن. ثم أُعيدت صياغتها مع هوسرل تحت تأثير نظام البديهيات".

2- الفلسفة ضرورية إلى جانب العلم .

يقول الباحث "إمام عبد الفتاح إمام" ...غير أن هذا الانفصال بين الفلسفة والعلم الذي شهده القرن التاسع عشر لم يدم طويلا، إذ سرعان ما بدأ الجليد يذوب في القرن العشرين، لأنّ هذا الانفصال لا يمكن أنْ يكون إلا إجحافا لكل من الفلسفة والعلم، فالفلسفة ضرورية للعلم نفسه؛ إنها ليست سوى محاولة لفهم مجموعة المعارف البشرية في مركب واحد، وإخضاع الطرق التي استخدمت في الحصول على هذه المعرفة للنقد والتحليل، ثم محاولة التعرف على هذه المعرفة بإقامة المذاهب الفلسفية المختلفة .

وكيف يمكن التصدي لهذه المهمة الشاقة بطريقة جدّية ما لم يحيطوا بالنتائج النهائية التي توصل إليها العلم في عصرهم ؟ إنّ الفيلسوف الذي يجهل المدلولات التي تقدمها الأبحاث العلمية عن العالم (الكون) لن يكون باستطاعته أن يقترب من التفلسف، لهذا يلح باشلار على ضرورة ربط العلم بالفلسفة ربطا وثيقا.

بل ويذهب الانجليزي برتراند راسل إلى أكثر من ذلك، فالكثير من القضايا تحتاج لرؤية فلسفية وعلمية "إن أهمية الفلسفة متأتية من كونها تشد أنفسنا، أو إنْ شئت يقظتنا

الفكرية، لأنّ هناك قضايا خطيرة في الحياة، لا يستطيع العلم أنْ يعالجها، أو أنْ يقول فيها كلمته، ولأنّ الرأي العلمي(...) ليس هو الرأي المناسب لتلك القضايا".

وكخلاصة: فالعلم يخدم الفلسفة باعتباره الأرضة التي يشتغل عليها الفيلسوف، بالمقابل فالفلسفة حديثا أصبحت مرافقة للعلم بالبحث في مبادئه ومناهجه ونتائجه، وهو مبحث فلسفي تكفّلت به الابستمولوجيا. على هذا الأساس فالعلاقة بينهما تكاملية.